

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

صورة النبي محمد ﷺ

في الكتابات الأنكلو - أمريكية

عبد النبي اصطيف
دكتوراه فلسفة في النقد المقارن، جامعة اكسفورد
أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث، جامعة دمشق

أ. د. عبد النبي اصطيف

أستاذ جامعي، وباحث، وناقد مقارن، ومقالي، ومترجم ولد في دمشق عام ١٩٥٢، وتخرج في دار المعلمين العامة عام ١٩٧٠، ونال إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام ١٩٧٣، ودبلوم الدراسات الأدبية العليا من الجامعة نفسها عام ١٩٧٤؛ ودكتوراه فلسفة في النقد المقارن (العربي - الأوربي) عام ١٩٨٣، من جامعة أكسفورد، كلية سانت أنتوني.

تسنم مرتين منصب وكالة كلية الآداب والعلوم الإنسانية للشؤون العلمية، كان في أثنائهما عضواً في مجلس جامعة دمشق للشؤون العلمية، وتولى رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها بين عامي (٢٠٠٤-٢٠٠٦م).، وهو الآن أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث في قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة دمشق، وعضو الفريق المؤسس للمعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية الذي افتتح في العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م وأستاذ فيه، والمدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب بدمشق.

درّس في عدد من الجامعات العربية والإنكليزية والأمريكية والأوربية والأسترالية فضلاً عن جامعة البعث والمعهد العالي للفنون المسرحية. كما عمل خبيراً مشاركاً في قسم الآداب واللغات في الموسوعة العربية بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٩٤.

نشر الدكتور اصطيف أكثر من ٨٠٠ بحث ومقالة بالعربية والإنكليزية في أكثر من ٩٠ دورية في سورية والوطن العربي وأوربة والولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن إسهاماته في "الموسوعة العربية"، و"موسوعة الأدب العربي" بالإنكليزية؛ وشارك في تأليف عشرين كتاباً بالعربية والإنكليزية، يدرّس بعضها في الجامعات السورية ومعاهد إعداد المدرسين. من أبرز مؤلفاته:

- من الأندلس إلى أمريكا الموشحات الأندلسية وأثرها في الشعر الغنائي الغربي. (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ودار البعث، دمشق، ٢٠٠٨م)؛
- العرب والأدب المقارن (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٧م)؛
- سورية، مملكة الكتابة العريقة (بالعربية والإنكليزية) (وزارة الإعلام، دمشق، ٢٠٠٤)؛
- نصوص من الأدب العربي المعاصر (بالاشتراك مع الدكتور عبد اللطيف عمران)، (مركز التعليم المفتوح، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م)؛
- نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ (بالاشتراك مع د. عبد الله الغذامي)، (دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤).

صورة النبي محمد ﷺ

في الكتابات الأنكلو - أمريكية

عبد النبي اصطيف
دكتوراه فلسفة في النقد المقارن، جامعة اكسفورد
استاذ الأدب المقارن والنقد الحديث، جامعة دمشق

صورة النبي محمد ﷺ

في الكتابات الأنكلو - أمريكية

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٨

مقدمة

بين يدي البحث

شغلت بالاستشراق Orientalism وبالدراسات الشرقية منذ ما يقرب من أربعة عقود، وبدأ انشغالي به عند قراءتي لكتاب في **الأدب الجاهلي** للدكتور طه حسين، وقراءة بعض ما أثاره من ردود أفعال تمثّلت في عدد من الكتب والمقالات أشار بعضها إلى تأثير الاستشراق والمستشرقين، ولا سيما مارغوليوث، في حفز تفكير طه حسين في هذه القضية الخطيرة المتصلة بأصول الشعر العربي. وبتّ منذ ذلك الوقت أتابع، بمقدار ما يتيحه لي وقتي وظروفي وشروط حياتي، ما يكتبه «الآخرون» عن العرب والمسلمين: تاريخاً وثقافة ومجتمعات، ومن منا لم يستهوه رأي الآخرين فيه، وفي أمته. وقد قادني هذا

الانشغال، وبخاصة عندما أوفدتني جامعة دمشق إلى إنكلترا للحصول على درجة الدكتوراه في النقد المقارن من **جامعة أكسفورد**، إلى متابعة صورة النبي محمد (ﷺ) في الكتابات الغربية، والأنكلو - أمريكية منها على وجه الخصوص، ووجدتني، من حيث لا أدري، أجمع كل ما يقع تحت يدي أو ما يتفق لي صدفة، من مواد تتصل بهذه الصورة، التي طالما استأثر صاحبها بالعقل والروح والقلب، من مثل السير والدراسات والتحليلات والمناقشات وغيرها، أصنفه، وأدرسه، وأسجل الملاحظات عليه، راجياً أن تتيسر لي فرصة نشر حصيلته في يوم بالإنكليزية أو العربية في قناة من قنوات النشر المتاحة. وقد تجمع لدي على مدى هذه السنين التي أمضيتها في متابعة ما يكتبه الآخرون عنها، عدد لا بأس به من الكتب التي تتناول شخصية النبي العربي، وعدد آخر من الدراسات والمقالات والمناقشات التي تتدبر وجوهاً من هذه الشخصية الفريدة، وتنامت ملاحظاتي وتعليقاتي وهوامشي على هذه الدراسات وتلك الكتب إلى درجة

كادت تغريني بالكتابة حولها، وكثيراً ما حدثتني نفسي بأن معلومات كهذه ينبغي أن أنشرها بين قومي وألاّ أدعها حبيسة الملفات، ولكني كنت باستمرار أرى أن هذا الموضوع يقتضي عملاً أكبر، وجهداً أوسع، بل ربما كان بحاجة إلى أن يتفرغ المرء له ويعطيه ما يستحقه من اهتمام ووقت وجهد، وبحث وتتبع ومتابعة وتحليل، وذلك قبل أن يفكر بنشر أي جزء منه. وهكذا ظل هذا الموضوع الأثير لدي ملفاً مفتوحاً موصولاً برجاء دائم بأن تتيسر له فرصة أفضل قبل فوات الأوان، ومن يملك منا ضماناً بالبقاء حتى غد.

وقد تجددت دواعي التفكير فيه في مطلع الألف الثالثة بدعوة كريمة من الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف ظفر رئيس قسم السيرة النبوية في **الجامعة الإسلامية في بهاولبور**، في جمهورية باكستان الإسلامية، وجهها إلى **جامعة دمشق**، لعلها توفد إلى مؤتمرها الدولي عن السيرة من يمثلها ويشارك ببحث يتصل بواحد من محاورها الستة التي تشمل: منهج الكتابة حول السيرة

النبوية، والدراسة النقدية لكتابة السيرة في شبه القارة الهندية، والجوانب المنسية للسيرة النبوية، ودراسة مخطوطات السيرة النبوية غير المطبوعة في شبه القارة الهندية، والسيرة النبوية وقضايا العصر، والاجتهاد في ضوء السيرة النبوية.

وقد أحسنت جامعة دمشق الظن بي، فرشحتني للمشاركة ببحث بالإنكليزية، وهي إحدى لغات المؤتمر، عن «صورة النبي (ﷺ) في الكتابات الأنكلو - أمريكية: مقدمة منهجية ونماذج»، ووجدتني أعود مجدداً إلى ملفي الأثير لأعاود النظر فيه لعلّي أقدّم من خلاله بعض ما تجمع لدي من ملاحظات منهجية عن هذه الصورة فضلاً عن تقويمي لبعض نماذج مما كتبه الباحثون الأنكلو - أمريكيون من سير للنبي محمد (ﷺ).

وقد تبين لي أول ما تبين في تتبعي لهذه الصورة أنها قد تشكّلت بداية، وعدِّلت ونُقِّحَت، وتطورت عبر أربعة عشر قرناً، في ظل المواجهة بين الشرق والغرب التي شملت فسحاً مختلفة في الغرب (كالأندلس وصقلية،

والبلقان وجنوبي أوربة زمن التوسع العثماني) والشرق (زمن الحروب الصليبية قديماً، والمد الاستعماري الغربي في القرنين الأخيرين حديثاً).

ويبدو أنه وبسبب مركزية شخصية النبي محمد (ﷺ) في الدين الإسلامي والمجتمعات الإسلامية، ولكون سنته المصدر الثاني للتشريع في معظم الممالك والدول الإسلامية عبر العصور، ونتيجة للنجاح الصاعق للفتوحات العربية-الإسلامية في شرقي العالم وغربيه، وما زرعه ذلك من خوف في نفوس الغربيين، حيث باتوا يرون فيه تهديداً مباشراً لمصالحهم الدنيوية في الهيمنة والاستغلال والظلم، فقد كان من الطبيعي أن تنال صورة محمد (ﷺ)، صاحب رسالة الإسلام، مختلف مظاهر التحريف والتشويه والطعن المحفوزة بدوافع دينية وأيديولوجية، فضلاً عن المصالح الدنيوية المتقدم ذكرها. وكان الهدف من ذلك نزع مصداقية النبي بوصفه خاتم الرسل، وحاملاً لرسالة إنسانية سامية تدعو إلى العدل والمساواة والتسامح والتآخي والارتقاء بالإنسان خليفة الله على الأرض وتحسين شروط حياته.

وعلى الرغم من أن القرنين الأخيرين، بشكل خاص، قد شهدا جملة من التطورات الإيجابية المهمة في الميدان المعرفي، وميادين التواصل الإنساني بين الأمم والشعوب، وكان يفترض بهذه التطورات أن تصحح صورة النبي محمد (ﷺ) لدى الغربيين، وتجعلها أكثر موضوعية ونزاهة، فإن من الغريب حقاً أن الباحثين في الغرب لم يغيروا كثيراً من مواقفهم وانحيازاتهم وأهوائهم، ولربما كراهيتهم.

وعلى الرغم من مضي ما يقرب من العقد من السنين على إعداد هذا البحث باللغة الإنكليزية، فقد ظل حبيس ملفاتي المتصلة بموضوعه. ولكن حوادث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١م وما أيقظته في نفوس بعض عنصريي الغرب من رغبة في الانتقام من العرب والمسلمين لما توهمه هذا البعض من وقوف الإسلام والمسلمين وراء ما يدعونه بـ «الإرهاب الدولي»، انصرف في جانب كبير منه إلى المساس بمقدسات المسلمين ورموزهم ولاسيما النبي العربي الذي أرسله الله رحمة

للعالمين، جعلتني أعود إلى مسودات البحث وأعد نسخة منه بالعربية لعلها تضع القارئ العربي في صورة علاقة الغرب بالإسلام ونبيه، حتى يحسن التعامل مع عنصريي الألف الثالثة الذين أعماهم الحقد عن فضائل هذه الشخصية الفذة التي غيّرت التاريخ الإنساني برسالة الإسلام التي قدمت للإنسانية منجزات حضارية لا نظير لها لا تزال الإنسانية تنعم بها. ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أزجي جميل الشكر لسيادة وزير الثقافة الدكتور محمد رياض نعسان آغا الذي شجعني على نشر هذه النسخة في شهر المولد النبوي وأمر بطباعتها وتيسيرها للقارئ العربي في هذه المناسبة المباركة، جزاه الله عني وعن أمتنا خير الجزاء.

والله من وراء القصد

فيحاء الشام

ربيع ٢٠٠٠م، ١٤٢٩هـ

الفصل الأول

مقدمة منهجية

في السادس والعشرين من شهر أيلول عام ثمانية وثمانين وتسعمائة وألف صدرت رواية سلمان رشدي الموسومة بـ **الآيات الشيطانية**[1] ***The Satanic Verses*** عن دار النشر **فايكنغ/بنغوين** في لندن، وسرعان ما أثارت ردود فعل في مناطق مختلفة من العالم تميزت بالاتساع والشمول والتباين الشديد .

ففي حين شهد العالم الغربي اهتماماً ملحوظاً بالرواية تمثل بترشيحها لجائزة البوكر البريطانية

---

(١) انظر:

Salman Rushdie,

The Satanic Verses

(The Consortium, Inc., Dover, Delaware,1992)

المشهورة، ومن ثم إدراجها في قائمة التصفيات الأخيرة لها، وبفوزها بـ **جائزة وايت بريد** للرواية لذاك العام، وبإصرار ناشرها على عدم سحبها من الأسواق تحت أي ظرف من الظروف، وبرفض وزير الداخلية البريطاني التوسع في تطبيق قانون التجريح ليشمل الإسلام في بريطانية وبالتالي حرمان مسلميها من مقاضاة رشدي على أساس منه، وتنادي المثقفين والكتّاب في بريطانية و الغرب للدفاع عن رشدي وحريته في كتابة ما يريد بوصفها حقاً من حقوقه الإنسانية الأساسية، شهد العالم الشرقي والمنتمون إليه من المسلمين في الغرب مظاهر نقيضة في شكلها ومحتواها شملت منع الكتاب في الهند وجنوبي إفريقية وعدد كبير من الدول الإسلامية والعربية، وحرق نسخٍ منه في مدينة برادفورد البريطانية، وتنظيم المظاهرات في لندن وسواها من مدن الغرب، وفي باكستان وغيرها من دول الشرق والتي بلغت حداً من العنف أودى بحياة عدد من المتظاهرين غير قليل ، وانتهى بعدد أكبر من الجرحى، ومنع جميع منشورات

فايكنغ وبنغوين من دخول إيران، والتظاهر خارج السفارة البريطانية في طهران، وإعلان يوم حداد وطني في إيران كلها، وإصدار فتوى بهدر دم رشدي، وأخيراً قطع علاقات إيران ببريطانية في مطلع شهر آذار من عام ١٩٨٩[١] .

وربما كان من أبرز ما يلفت انتباه الملاحظ المتتبع لردود الأفعال هذه هو استغراب كل فريق لردود أفعال الفريق الآخر. فبينما حار الغرب في تفسير اتساع نطاق ردود أفعال المسلمين ومظاهر الغضب والعنف التي رافقتها احتجاجاً على أمر لم ير فيه مسوغاً كافياً لها؛ انتابت المسلمين في مختلف بقاع العالم موجة من خيبة الأمل، والإحباط، والعنف، والشعور بالإهانة ، إزاء سماح الغرب بنشر رواية كهذه تسيء أيما إساءة إلى النبي

---

(١) انظر:

The Rushdie File,
Edited by Lisa Appignanesi and Sara Maitland

(Fourth Estate, London, 1989)

محمد (ﷺ) وإلى الدين الحنيف، الذي يجلّ أتباعه أيّما إجلال رسول المسيحية السائدة في الغرب، ويجعلون الإيمان به وبأمّه السيدة مريم العذراء مقوماً أساسياً من مقومات عقيدتهم[1] في الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته وبالقدر خيره وشره فضلاً عن الإيمان بيوم الحساب .

ولكن ما فات الغرب معرفته هو ما يكنّه المسلمون من حب وإجلال وتقدير لخاتم الأنبياء وما يمثله بالنسبة إليهم من أسوة حسنة يستلهمونها في جميع مظاهر حياتهم ووجودهم على نحو يجعله في نقطة المركز تماماً في هذا الوجود ؛ وما فات الشرق معرفته هو أن الصورة التي يقدمها سلمان رشدي للنبي محمد (ﷺ) في رواية **الآيات الشيطانية**، ليست بعيدة عن الصورة الغالبة على

---

(١) انظر إشارة آن ماري شيمل لهذه المفارقة في:

Annemarie Schimmel,
And Muhammad is His Messenger : The Veneration of the Prophet in Islamic Piety
(The University of North Carolina Press, Chapel Hill and London, 1985), pp. 5 and 263-4.

أذهان الغربيين[1] والتي رسختها قرون طويلة من المواجهة المتعددة الوجوه والمستويات بين الشرق والغرب ومعنى هذا أن التدهور الذي سببته هذه الرواية في علاقات الشرق بالغرب كان مردّه إلى جهل كل فريق بالآخر وما يحمله من تصورات وآراء وأفكار وأهواء ومشاعر تجاهه.

ولا أظن إلا أن الغرب ربما كان أكثر حساسية تجاه مشاعر المسلمين لو كان على علم واسع بمركزية شخصية النبي في المجتمعات المسلمة وتواريخها وعقيدتها ، وأن الشرق ربما كان أكثر تفهماً للامبالاة الغرب بفعل رشدي لو كان على علم واسع بالصورة التي تحتضنها أذهان الغربيين ومخيلاتهم عن النبي (ﷺ) والتي تشكلت عبر مئات السنين منذ بدء انتشار الدعوة السريع في الشرق والغرب وحتى يومنا هذا .

---

(١) انظر:

Karen Armstrong,

Muhammad: A Biography of the Prophet

(Harper San Francisco, New York, 1992), p. 26.

ومعنى هذا أن دراسة لصورة النبي (ﷺ) في الغرب يمكن أن تسهم في تنوير المسلمين حول حقيقة ما يحفز مواقف الغرب تجاههم ، وتجاه ما يتصل بهم من قضايا ومسائل وهموم ، مثلما يمكن أن تسهم في حفزهم على السعي لتصحيح هذه الصورة على نحو يكفل احتراماً أكبر للدين الإسلامي ولأتباعه أينما وجدوا من جانب الغرب ولا سيما أن مجتمعات هذا الأخير باتت تحتضن أتباع هذا الدين ، الذي بات من أكثر الديانات اعتناقاً وانتشاراً بعد المسيحية في معظم الدول الغربية .

ولكن ربما كان على الباحث قبل الشروع في دراسة كهذه أن يشير إلى جملة من الحقائق المهمة المحددة لملامح هذه الصورة بغرض استيعاب هذه الملامح وتفهمها على نحو أفضل .

وأول هذه الحقائق هي أن صورة النبي محمد (ﷺ) جزء لا يتجزأ من المعرفة - بمختلف صورها - التي أنتجها ، ولا يزال ينتجها ، الغرب عن الشرق ولاسيما المسلم منه ، وأنها لذلك عرضة لجميع المؤثرات التي

تتعـرض لهـا هـذه المعرفـة الغربيـة والتـي نـسميها عـادة بالاستشراق ، مثلما هي خاضعة لمختلف شـروط إنتاجهـا واستهلاكها في المجتمعات الغربية .

وثاني هـذه الحقـائق هـي أن هـذه الـصورة قـد تـشكلت في ظل المواجهة بين الشرق المسلم الناهض والغرب الذي تبنـى المـسيحية دينـاً لـه ، واتخـذها مظلـة أيديولوجيـة ، تـسوّغ مناجزتـه لهـذا الـشرق دفاعـاً عـن مـصالحه الدنيوية_هذه المواجهة التي امتدت نحواً من أربعة عشر قرناً وبدأت بالفتوحات العربية الإسلامية في شرق العالم القديم وغربه واستمرت حتى يومنا هـذا متخذة أشكالاً متفاوتة في عنفها وشموليتها ومستوياتها؛ وشملت فسحاً عديدة (من مثل بلاد الشام ومصر وشمالي إفريقيـة التـي انتزعت من هيمنة الإمبراطورية البيزنطية وشبه الجزيرة الإيبريـة أو مـا بـات يعـرف بالأنـدلس وصـقلية لاحقـاً ، والشرق العربي ثانيـة زمـن الحـروب الـصليبية ، والبلقـان وجنوبي أورية زمن التوسع العثماني، وجلّ الـوطن العربـي والعـالم الإسـلامي زمـن المـد الاسـتعماري في القـرنين التاسع عشر والعشرين).

ومعنى هذا أن هذه الصورة قد ولدت ونشأت وترعرعت ونمت وتطورت وعدّلت في ظل هذه العلاقة ، لتؤدي وظائف محددة لها في مواجهة الآخر واحتوائه وتدجينه ، وأنها في الغالب استخدمت سلاحاً يقارع به هذا الآخر على المستوى الثقافي والأيديولوجي والنفسي .

وثالث هذه الحقائق هي مركزية شخصية النبي محمد (ﷺ) في المجتمعات الإسلامية: تاريخاً وثقافة ووجوه حياة مختلفة، فضلاً عن مركزيتها في الدين الإسلامي عقيدة (فالمسلم لا يؤمن حتى يشهد بأن محمداً عبد الله ورسوله) وعبادات (يتأسى فيها بالنبي في كل ما يؤديه منها في حياته اليومية ، صلاة وصوماً وزكاة وحجاً وغيرها) ومعاملات (يلتزم فيها بسنة النبي وما صدر عنه من قول أو فعل أو صفة أو تقرير) ومكارم أخلاق (يحاكيها المسلم باستمرار ولا سيما أن صاحبها قد وصف بأنه على خلق عظيم ، وأنه إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق التي سبقته إليها الديانات السماوية الأخرى). وقد عزز من مكانة النبي (ﷺ) في

هذه المجتمعات أنه جسّد الإسلام(1) إنسانياً وواقعياً وأنه كان باستمرار الدليل الحي على جدوى اتّباعه طريق حياة؛ وهكذا اتخذت سنته مصدراً أساسياً من مصادر التشريع على أساس أنه لا ينطق عن الهوى، وأنه في كل ما أتاه كان يستوحي التوجيه الإلهي، وباتت محبته محركاً فعالاً في المسلمين، وانصرف شطر كبير من مسعاهم الفكري والثقافي والفني للإفصاح عن هذه المحبة التي لفتت إليها حتى أنظار الآخرين من غير المسلمين(2) .

والحقيقة أنه، وبسبب مركزية شخصية النبي (ﷺ) في الدين الإسلامي والمجتمعات الإسلامية، وكون سنته المصدر الثاني للتشريع في معظم الممالك والدول

---

(1) انظر: Muhammad Manazir Ahsan,
"*Forword", in:*
Jabal Muhammad Buaben,
Image of the Prophet of Muhammad in the West: A Study of Muir, Margoliouth and Watt
(The Islamic Foundation, Leicester, 1996) p. xiv.

(2) انظر كتاب آن ماري شيمل المشار إليه في الحاشية رقم (3) وكذلك كتاب: Kamal Abdel-Malek,
Muhammad in the Modern Egyptian Popular Ballad
(E.J. Brill, Leiden, 1995)

الإســلامية عبــر العــصور، ونتيجــة النجــاح الــصاعق للفتوحـات العربيـة الإسـلامية في شـرقي العـالم القـديم وغربيّه ، فقد كان من الطبيعي أن تنال صورته في الغـرب مختلف مظاهـر التشويه والطعن وسـوء التمثيـل ، الناجمـة أساسـاً عـن دوافـع دينيـة وأيديولوجيـة ومـصالح دنيويـة ، بغـرض نــزع مـصداقيته بوصـفه خـاتم الرسـل ، وحـاملاً لرسـالة إنـسانية سـامية تـدعو إلـى العـدل والمـساواة والارتقاء بالإنسان خليفة الله على هذه الأرض من جهة ، وإضعاف قوة أتباعه المادية والمعنوية بضرب أسـاس مهـم من أسس وحدتهم وتضامنهم فيما بينهم من جهة أخـرى. وهكـذا وجـدنا الغـربيين يشككون بداية في صـدق نبوتـه، ويتبعون ذلك بإثارة مصداقية كتاب دعوته، وسنته، فضلاً عـن الطعـن في مختلـف وجـوه سـلوكه الـدنيوي ولا سـيما علاقاتـه الزوجيـة، وصـلاته بأصـحابه، وغيـر ذلـك ممـا شكل مادة خصبة للخيال الأوربي الذي انطلق، بوحي مـن عنـصريته وكراهيتـه للآخـر المختلـف المنـافس، يتفـنّن في تصوير هـذا الـدعيّ البغيض في نظـرهم، والـذي انحـرف

بالمسيحية عن مسارها الصحيح، وانصرف إلى الدنيا ومتعها ينشر دعوته، فيما يزعمون، بالسيف حيناً، وبالتحالفات المريبة حيناً آخر، وبالمال والسلطان حيناً ثالثاً، يوظفهما على نحو يجافي الحساسية الغربية المسيحية التي ألفت صورة المسيح المسالم المتسامي عن كل ما يتصل بهذا العالم، وابن الإله الذي أنقذ الإنسانية من خطيئتها وتحمل وزرها بصلبه.

وقد شهد القرنان الأخيران جملة من التطورات كان يفترض بها أن تصحح هذه الصورة للنبي محمد (ﷺ) وتجعلها أكثر موضوعية ونزاهة وقرباً من واقع الحال، كان من بينهما :

أ) **الاطلاع المتنامي للغرب على المصادر الإسلامية للسيرة النبوية** ، وذلك بعد تحقيق ونشر الكثير من المؤلفات العربية والإسلامية على يد المستشرقين الغربيين في البداية ، والباحثين المسلمين لاحقاً ، وفي مختلف اللغات الشرقية .

ب) **الاحتكاك الشامل مع الشعوب الإسلامية في فسح أكثر إنسانية**، ولا سيما في ظل تطور وسائل النقل

والاتصال الحديثة التي يسّرت تواصلاً يومياً ومباشراً بين الغرب والشرق لم تعرفه القرون الخالية. وأكثر من هذا فقد باتت جل المجتمعات الغربية تحتضن جاليات مسلمة وطنية ووافدة، وغدت أكثر معرفة وإلفة للإسلام ديناً وثقافة وتاريخاً وطريقة حياة .

جـ) اطلاع الباحثين الغربيين على كتابات المسلمين الحديثة عن السيرة النبوية ، سواء أكان ذلك باللغات الشرقية ، أم باللغات الغربية التي ترجمت إليها أو كتبت بها ؛ فضلاً عن إلمامهم بما أنتجه المسلمون من نقد لكتابات المستشرقين والغربيين عامة عن النبي (ﷺ) وما أخذوه عليها من عيوب ونواقص وثغرات منهجية ومعلوماتية .

د) **التطورات المهمة التي حققتها تقاليد كتابة السيرة (biography) وطرائقها بشكل خاص، ومختلف العلوم الإنسانية المساعدة بشكل عام**، والتي يبدو أنها ظلت بعيدة عن ملامسة كتابة سيرة النبي محمد (ﷺ)، أو عن التأثير فيها على النحو المرجو، ولاسيما بعد تبين بعض المتنورين الغربيين ما تنطوي عليه شخصية النبي من عبقرية وتفوق وعظمة وقيم سامية .

هـ) **التطورات الهائلة التي حققتها الحقول المعرفية المتصلة بدراسة ثقافة «الآخر» The Other وتاريخه ومجتمعه**، ولا سيما بعد التأثير الواسع الذي ولّدته منظورات متقدمة معرفياً ومنهجياً وفكرياً مثل منظور سعيد وكتاباته عن صلات الشرق بالغرب والثقافات المولدة وغيرها، مما انعكس إيجابياً في دراسات الغرب عن الآخر، ولكنه لم يمس بعمق دراسات هذا الغرب عن النبي (ﷺ).

ولكن الغربيين بوجه عام لم يغيّروا، إلا قلّة قليلة منهم، من مواقفهم وانحيازاتهم وأهوائهم ، ولربما كراهيتهم للآخر المختلف ، ولا من عنصريتهم وإسرافهم البغيض في تمركزهم حول ذواتهم، وظلت كتاباتهم - إلا في القليل منها- استمراراً للنزعة الوسيطة الساعية باستمرار إلى احتواء هذا الآخر وتدجينه وتسهيل انضوائه وتبعيته وانقياده للأنا الغربية المسكونة بعقدة التفوق على سائر العالم. يكتب المدير العام **للمؤسسة الإسلامية** The Islamic Foundation في ليستر في المملكة المتحدة في معرض الحديث عن صلف الباحثين الغربيين وانقيادهم للعزة بالإثم فيقول :

«والغريب بالأحرى، وغير المغتفر من وجوه عديدة، أن الباحثين المحدثين الذين يتمتعون بفهم أفضل للإسلام، والمدرّبين على نحو أفضل في حقل معرفتهم، وتتيسر لهم مداخل أوسع للمصادر الإسلامية الأصلية ، ويشغلون كراسي خاصة بالدراسات الإسلامية في جامعات غربية معروفة جيداً ، وليس لديهم أي عذر في إظهار الجهل في كتاباتهم، يمكن أن يستمرئوا الكتابات الخلافيّة ويرددوا البيانات غير المستساغة عن النبي وأسس الإسلام. إن من سوء الحظ في الواقع أن الهجوم المبتذل على الإسلام وألوان القدح ضد النبي والتي كانت علامة مميزة من علامات كتّاب العصور الوسطى ، قد أفسحت المجال الآن للتقنية المصقولة في البحث والتفسير، وأن النقد المفتوح للتاريخ والثقافة الإسلاميين أصبح يرفل الآن في أردية الدراسة الموضوعية ومستلزمات المعرفة الأكاديمية»[١].

---

(١) انظر:

Muhammad Manzir Ahsan,
Ibid, pp.xiv - xv

الفصل الثاني

السيرة النبوية في القرن العشرين :

مسح عام

شهد العالم الأنكلو - أمريكي ظهور أكثر من خمس عشرة سيرة للنبي محمد (ﷺ) نشرت على شاطئ المحيط الأطلسي خلال هذا القرن . وربما كان أولها وأبرزها كتاب المستشرق الإنكليزي المشهور مارغوليوث الموسوم بـ «**محمد ونهوض الإسلام**»[1] الذي صدر عام ١٩٠٥ ، تلاه كتاب منِزل Menzel «**حياة محمد ودينه**»[2] عام ١٩١٢،

---

(١) انظر:

D . S. Margoliouth, ***Mohammad and the Rise of Islam*** (The Knickerbocker, New York and London, 1905)

(٢) انظر:

Th. Menzel, ***The Life and Religion of Mohammad, the Prophet of Arabia*** (Sands and Company, London, 1912)

فكتاب إدوارد سل Edward Sell «**حياة محمد**»[1] عام ١٩١٣، فكتاب دراي كوت Draycott «**محمد مؤسس الإسلام**»[2] عام ١٩١٥، فكتاب ثيودورا بارتن Theodora Barten «**أحاديث عن محمد وأتباعه**»[3] عام ١٩٣٢، فكتابا مونتغمري وات M Watt «**محمد في مكة**» عام ١٩٥٣، و «**محمد في المدينة**»[4] عام ١٩٥٦، اللذان أصبحا

---

(١) انظر:

Edward Sell,
The Life of Mohammad
(The Christian Literature Society, for India, 1913)

(٢) انظر:

G.M.Draycott,
Mohamet_The Founder of Islam
(Martin Secker, London, 1915)

(٣) انظر:

Theodora Barton,
Talks on Mohammed and His Followers
(Edinburgh House Press, London, 1932)

(٤) انظر:

M. Watt,
Muhammad at Mecca
(Clarendon Press, Oxford, 1953)
Muhammad at Medina
(Oxford University Press, 1956)

من أبرز المراجع المعتمدة في الكتابة عن حياة النبي محمد (ﷺ).

هذا وقد صدر كتاب ألفريد غيوم Alfred Guillaume الموسوم بـ «**حياة محمد : ترجمة لسيرة رسول الله لابن اسحق**»[1] عام ١٩٥٥، وشكل إضافة مهمة إلى تقليد كتابة السيرة النبوية بتيسيره مصدراً أساسياً من مصادرها المبكرة.

وشهد عقد الستينات والسبعينات ظهور ثلاثة كتب كان أولها كتاب مايكل إدوارد Michael Edwarde «**حياة محمد : رسول الله**»[2] الذي نشر عام ١٩٦٤ ، وثانيها كتاب بايك E. R. Pike الموسوم بـ «**محمد : النبي ودين**

---

(١) انظر:

Alfred Guillaum,
The Life of Muhammad-Translation of Ibm Ishaq`s Sirat Rasul Allah
(Oxford University Press, Oxford, 1955)

(٢) انظر:

Michael Edwarde,
The Life of Muhammad, Apostle of Alla
(The Folio Society, London, 1964)

الإسلام»[1] الذي نشر في نيويورك عام ١٩٦٢ وفي لندن عام ١٩٦٨، وثالثها كتاب جون غلوب John Glubb الذي حمل عنوان «**حياة محمد وأزمنته**»[2] وصدر عام ١٩٧٠. وفي عام ١٩٨٣ ظهر كتاب مايكل كوك Michael Cook الموسوم بـ «**محمد**»[3] عن مطبعة جامعة أكسفورد في سلسلة «**سادة الماضي**»، وكتاب مارتن لينغز Martin Lings الذي حمل عنواناً دالاً هو «**محمد: حياته مؤسسة على أقدم المصادر**»[4]. وكان كتاب كارين آرمسترونغ Karen

---

(١) انظر:

E. R. Pike,
Mohammad-Prophet and the Religion of Islam
(Weidenfeld and Nicolson, London,1968)

٢ انظر: John Bagot Glubb,

The Life and Times of Muhammad
(Hodder and Stoughton, London,1970)

(٣) انظر:

Michael Cook,
Muhammad
(Oxford University Press,Oxford,1983)

(٤) انظر:

Martin Lings,
Muhammad: his life based on the earliest sources
(Inner Traditions, Rochester,Vermont,1983)

Armstrong «**محمد: سيرة للنبي**»[1] الذي صدر عام ١٩٩٢ أبرز ما صدر من سير للنبي محمد (ﷺ) في التسعينات، وقد تيسرّت له ترجمة جيدة إلى العربية على يد د. محمد عناني و د. فاطمة نصر عام ١٩٩٨، نشرت في سلسلة **كتاب سطور**[٢].

وثمة كتب أخرى، لم يتيسر لصاحب هذه السطور الوقوف عليها، أسهمت بدورها في تكوين صورة النبي محمد (ﷺ) في الكتابات الأنكلو-أمريكية في القرن العشرين؛ فضلاً عن عدد كبير من الكتب الأوربية التي ترجمت إلى الإنكليزية عن الفرنسية (ككتابي بلاشير

---

(١) انظر :

Karen Armstrong,
Muhammad :A Biography of the Prophet
(Haper-Collins Publishers, New York, 1992)

(٢) انظر :

كارين آرمسترونغ،
سيرة النبي محمد، ترجمة د. فاطمة نصر ود. محمد عناني
(**كتاب سطور**(١)، القاهرة، ١٩٩٨)

ومكسيم رودنسون)، وعن الألمانية (ككتاب اليهودي صاحب الاسم العربي محمد أسدبيه، أو أسعد بيه (Mohammad Essed Bey)، وعن الإيطالية (ككتاب كاتياني) وعن عدد من اللغات الاسكندنافية (ككتاب أندريه)، أو تلك التي ألفت باللغة الإنكليزية، على عادة بعض المستشرقين الاسكندنافيين والهولنديين؛ وعدد أكبر من الكتب التي عنيت بالإسلام وضمت فصولاً عن نبيه؛ وعدد لا يحصى من المقالات الموزعة على عشرات الدوريات الاستشراقية، أو التاريخية العامة، باللغة الإنكليزية؛ وعدد لا بأس به من الرسائل الجامعية التي ما زالت مخطوطة لم تر النور بعد[1].

ولما كان من غير الممكن في حيز محدود كهذا البحث دراسة جميع ما تقدم من سير للنبي محمد (ﷺ) ، فقد تم

---

(١) من أجل مزيد من التفاصيل عن هذه الكتب المترجمة إلى الإنكليزية، أو المؤلفة بها، وتلك التي تضم فصولاً عن النبي محمد (ﷺ)، والمقالات التي تضمها بطون الدوريات، والرسائل الجامعية انظر :

Jabal Muhammad Buaben, ***Ibid***, “Chapter Four", pp.131-167 and "Bibliography" pp. 339-383.

اختيار ثلاثة نماذج منها ظهرت في الربع الأخير من القرن الماضي ولفتت الأنظار بتميزها (كل بطريقته الخاصة به بالطبع) على نحو من الأنحاء، وهي تمثل طيفاً واسعاً في توجهاتها ودوافعها ومنظوراتها وتوكيداتها وبؤر اهتمامها وتركيزها فضلاً عن تباين مواقفها تجاه النبي محمد (ﷺ) بشكل خاص، والإسلام والحضارة الإسلامية بشكل عام. وقد رشحها لهذا الاختيار انتشارها الواسع بين صفوف قراء الإنكليزية في الأقطار الناطقة بها، أو خارجها، وترجمة بعضها إلى أكثر من لغة، وذلك إلى جانب نشرها جميعاً في طبعة شعبية ذات غلاف ورقي ييسر اقتناءها على القارئ العادي.

وهذه الكتب هي :

١) كتاب مارتن لينغز «**محمد: حياته مؤسسة على أقدم المصادر**»؛

٢) كتاب مايكل كوك «**محمد**»؛

٣) كتاب كارين آرمسترونغ «**محمد: سيرة للنبي**» .

الفصل الثالث

نماذج من السيرة النبوية

❖ **الأنموذج الأول:**

محمد ﷺ: حياته مؤسسة على أقدم المصادر، لمارتن لينغز Martin Lings:

Muhammad: his life based on the earliest sources

ومن أبرز ما يميز هذا العمل الفريد حقاً اعتماده على مصادر عربية تعود إلى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، وبالتالي فإنه يستمد جدّته من جانب، ومباشرة مقاربته من جانب آخر، من إفساحه الفرصة لأصوات رجال ونساء من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم سمعوه أو شهدوا أحداث حياته. وتضم هذه المصادر كلاً من:

- **سيرة رسول الله**

لابن إسحاق

- **كتاب الطبقات الكبرى**

لابن سعد

- **كتاب المغازي**

لمحمد بن عمر الواقدي

- **أخبار مكة**

لمحمد بن عبد الله الأزرقي

- **تاريخ الرسل والملوك**

لمحمد بن جرير الطبري

- **الروض الأنف**

لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي

فضلاً عن مجموعة أحاديث النبي المعروفة **كصحيحي البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي ، والنسائي ، وأحمد بن حنبل ، وأبي داود ، والدميري ، وابن ماجة** ؛ وكتابي **السنن الكبرى** لأحمد بن الحسين البيهقي ، **ومشكاة المصابيح** لحسين بن محمود الغراء البغوي .

وإلى جانب ذلك فإن تأهيل صاحبه لافت للنظر حقاً أيضاً. فقد حصل على عدد من الدرجات العلمية في الأدبين الإنكليزي والعربي من كل من جامعتي أكسفورد ولندن، عمل بعدها نحواً من اثني عشر عاماً أستاذاً محاضراً في جامعة القاهرة يدرّس عدداً من المقررات ولا سيما شكسبير. وتولى، لعدد آخر من السنين، مهمة قيّم المخطوطات الشرقية في المتحف البريطاني، وكان أحد مستشاري «**مهرجان العالم الإسلامي**» في لندن، وعضواً في مجلس الفنون لمعرض «**فنون الإسلام**» فيها أيضاً. كما دعي عام ١٩٧٧ للمشاركة في مؤتمر عن التربية الإسلامية عقد في مكة ونظمته جامعة الملك سعود عبد العزيز في جدة.

وقد كان للقراء من نتاج قلم لينغز ثلاثة كتب عن التصوف الإسلامي طبعت أكثر من مرة، وترجمت إلى العديد من اللغات؛ ومجموعتان شعريتان؛ وكتاب مهم عن شكسبير يحمل عنوان «**سر شكسبير**»، وكتاب رائع عن

«**فنون الخط والزخرفة القرآنية**»؛ ومقالات كثيرة ظهرت في مجلات مرموقة من مثل «**دراسات في الأديان المقارنة**»، و «**الفصلية الإسلامية**»، و «**موسوعة الإسلام الجديدة**»، و «**الموسوعة البريطانية**».

أما كتابه عن محمد (ﷺ) فقد جمع فيه ما بين الباحث المدقق الخبير بمصادره ، والراوي المتمكن الذي مضى في سرد سيرة النبي في فصول قصيرة متتالية وآسرة ، وحقق بذلك معادلة قلّ نظيرها، في عالم كتابة السيرة النبوية لا نكاد نجدها في أي عمل نظير في أي من اللغات الأوربية، إذ قدّم لمن لا يعرف سيرة النبي رواية محكمة تغلب عليها البساطة والجلال اللائق بشخصية محمد (ﷺ) معاً، وقدّم لمن يعرفها روعة السرد وغنى نسيجه وحميمية معرفة تفاصيله. وأتبع بفصوله التي بلغت خمسة وثمانين فصلاً، خارطة لغربي الجزيرة العربية، وشجرة نسب النبي بدءاً من قريش، ويبدو أنه أُخِذَ بسحر ما كان يقوم به فتواري مثل سارد أو راو مجهول لقصة منح موضوعها كل الأولوية والتبجيل، وبالتالي فاته أن عليه أن يناقش الكثير من مواد روايته

ولا سيما أنه لم يكن يكتب في فراغ، وأن قراءه قد شحنوا، وعلى مرّ القرون والعقود والسنين، بروايات أخرى تسودها روح غير روحه، ونزعات وأهواء وانحيازات وألوان من البغض والكراهية محفوزة بشتى الدواعي الفكرية والدنيوية. وربما كان هذا ما دعا كارين آرمسترونغ أن تكتب في معرض تقويمها لكتابه :

« يقدّم كتاب مارتن لينغز **محمد : حياته مؤسسة على أقدم المصادر** ثروة من المعلومات الآسرة من كتاب سيرة محمد في القرون الثامن والتاسع والعاشر. ولكن لينغز يكتب للمهتدين. وإن الخارجي سيكون لديه الكثير من الأسئلة ذات الطبيعة الأساسية وحتى المحاجيّة ، والتي لا يوجهها لينغز»[1].

وبالتالي فإن كتابه لا يؤثر التأثير المرجو في تصحيح السائد والشائع عن النبي من صور مختلقة ومشوّهة وبعيدة عن الواقع والموضوعية.

---

[1] انظر:

Karen Armstrong, ***Ibid***, p. 14.

❖ الأنموذج الثاني :

محمد Muhammad لـ مايكل كوك Michael Cooke

وهذا الأنموذج جدير بوقفة متأنية بعض الشيء لعدة أسباب ربما كان من أهمها أنه صادر عن مطبعة جامعية عريقة يوحي تبنّيها لكتاب ما، أو كاتب ما ، بأنهما جديران بالثقة ؛ ذلك أن هذه المطبعة لا تنشر أي شيء دون إخضاعه لمعاييرها التي أكسبت ما تنشره سمعة طيبة بين الباحثين والقراء على حد سواء. وكذلك فإنه صادر في سلسلة رائجة غاية الرواج بين صفوف القراء من الطلبة (ولا سيما في المدارس والجامعات التي تتخذ من الإنكليزية أداة لها) هي سلسلة «**سادة الماضي**» «**Past Masters**» التي غدت مرجعاً ميسراً سهل التناول مقبول السعر حتى للقارئ العادي الذي يمكن أن يرضي فضوله في الاطلاع على حياة واحد من سادة الماضي وآثاره في جلسة مطوّلة في يوم واحد، أو قراءة مادة الكتاب الغنية الموجزة في رحلة الذهاب أو الإياب إلى العمل. فكتب السلسلة من كتب الجيب في حجمها، وهي لا تتعدى مائة

الصفحة في طولها ، فضلاً عن كونها مكتوبة بلغة سهلة واضحة غير مثقلة بالحواشي والإشارات المرجعية المتعالمة. وقد صدر منها حتى اليوم عدد كبير شمل شخصيات دينية (مثل بوذا، وكونفوشيوس، والمسيح) وفكرية (مثل أفلاطون، وأرسطو، وباسكال، وهيغل، وإنغلز، وغيرها) وسياسية وأدبية (من مثل كولريدج، وكارلايل، ودانتي، وبروست، وغيرها) وعلمية (من مثل داروين، وغاليله، وغيرهما)، وثمة عدد كبير آخر من الكتب ينتظر صدوره قراء هذه المطبعة الموثوقة بفارغ الصبر، وقد أعلن عنه مسبقاً ويشمل أبرز سادة الماضي الإنساني الحافل بالشخصيات الفذّة التي تؤهلها للدخول في عالم هذه السلسلة التي يحررها كيث توماس Keith Thomas .

والحقيقة أن أول ما يستوقف القارئ في هذا الكتاب مؤلفه فهو الباحث مايكل كوك الذي كان يدرس في **مدرسة اللغات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن** وصاحب العديد من المؤلفات التي تتناول تاريخ الإسلام والشرق الأوسط ، والتي ربما كان من أبرزها كتابه

المشترك مع باتريشيا كرونه الموسوم بـ «**الهاجرية**»[1] الذي أثار صدوره عام ١٩٧٧ عن **مطبعة جامعة كامبريدج** عاصفة من النقد للجامعة ومطبعتها فضلاً عن الباحثين اللذين قدما رواية غاية في الشطط الخيالي عن نشوء الإسلام في ضوء المصادر غير الإسلامية التي كانت تناهض دعوته وتسعى إلى وأدها في مهدها دون طائل . وقد قدماها بمقدمة بعيدة جداً عن لياقات مواجهة القارئ والتودد إليه بغرض تشجيعه على قراءة الكتاب ، بَله مراعاة حساسية أتباع هذا الدين الذين يقرب عددهم من مليار ونصف المليار والذين بات يسكن بعضهم في قلب العديد من العواصم الغربية. وهكذا نراهما يكتبان :

«إن العرض الذي نقدّم لأصول الإسلام ليس ذلك الذي يستطيع أن يقبله أيّ مؤمن ... لقد كتب هذا

---

(١) انظر:

Patricia Crone and Michael Cook,
Hagarism : The Making of the Islamic World
(Cambridge University Press, Cambridge, 1977)

الكتاب لكفرة ومن قِبَل كافِرَين ، وأُقيِمَ على ما يجب أن يبدو ، من منظور أي مسلم ، تقديراً مبالغاً فيه لشهادة مصادر الكفرة»[1].

واستناداً إلى مصادر الكفرة يخرج المؤلفان بقصة جدّ أصيلة في خيالها الجامح عن الإسلام الذي يفضلان نعته بـ «الهاجرية» Hagarism (نسبة إلى هاجر أم إسماعيل وزوج إبراهيم عليهم السلام) ويفضلان نعت أتباعه بـ «الهاجريين». وهكذا يغدو النبي محمد (ﷺ) شخصية أسطورية، لفقها الهاجريون، ويغدو القرآن نتاج مجهود الهاجريين الجماعي التراكمي، ويغدو الدين الجديد مجرد دعوة سامرية ما أبعدها عن جادة الحق والصواب[2].

---

(١) انظر:

المرجع السابق ، ص (viii)

(٢) انظر:

عبد النبي اصطيف،

« نحن والاستشراق : ملاحظات نحو مواجهة إيجابية» ،

المستقبل العربي (بيروت)، العدد (٥٦)، ١٠/١٩٨٣، ص ص (٣٣-٣٤)

ومعنى هذا أن مؤلف كتاب «**محمد**» مؤلف مشكك في وجود موضوعه التاريخي، أو النبي (ﷺ)، فضلاً عن استخفافه بما يحمله من رسالة بات يؤمن بها أكثر من مليار ونصف المليار من المعاصرين، وقدّم أتباعها على مدى أربعة عشر قرناً ما لا ينكر من إنجازات للحضارة الإنسانية. وهو ما يبدو وحتى في مقدمته التي يشير فيها إلى اعتراض «محمد» (ﷺ) على صيغة الجمع (سادة) في عنوان السلسلة، لأنه يؤمن بالتوحيد ولأنه لا يؤمن إلا بسيّد واحد للكون هو الله عز وجل.

يقع كتاب مايكل كوك في مقدمة وثمانية فصول فضلاً عن الخرائط ، وثبت بقراءات أخرى يوصي بها قارئه، ومؤشر يساعده في تتبع تفاصيل موضوعات الكتاب. وهو يقدم فيه عرضاً مكثفاً لخلفية موضوعه، وحياة النبي، والعالم التوحيدي الذي يقدمه الإسلام، والتاريخ التوحيدي الذي صنعه، والقانون التوحيدي الذي يحكم نظامه ، والسياسة التوحيدية التي حكمت سيرته وممارسات قادته ، فضلاً عن دراسة للمصادر التي

تناولت حياة النبي (ﷺ)، و (أصول الإسلام) في التقاليد الدينية والوثنية السابقة له. والنزعة الغالبة على كل ما يقدمه لقارئه هي نزعة التشكيك المغرض التي تنظم فصوله جميعاً.

ففي مطلع الفصل الأول يكتب عن «التوحيدية»:

«كان محمد نبياً توحيدياً، أو نزعة التوحيد، هي الإيمان بأن هناك إلهاً واحداً، وواحداً. وهي فكرة بسيطة ، ولكنها، مثلها في ذلك مثل الكثير من الأفكار البسيطة ، ليست واضحة تماماً»(١).

وفي تقديمه لحياة النبي محمد (ﷺ) يزعم أنه سيعتمد اعتماداً كاملاً على سيرة ابن اسحق، وأن غرضه من ذلك هو تقديم رواية تقليدية لهذه الحياة في خطوطها العامة، وليس تفسيرها، أو اختبار مصداقيتها (ص١٢). ولكنه يشكك باستمرار بكل ما يقدمه. يكتب على سبيل المثال عن «الحياة المبكرة» للنبي فيقول:

---

(١) تشير جميع الأرقام الواردة بين قوسين في متن الدراسة إلى صفحات الكتاب المناقش.

«ولد محمد في تاريخ غير مؤكد نحو عام ٥٧٠م (وعند وفاته في عام ٦٣٢م، كان في الستين، أو الثالثة والستين، أو الخامسة والستين تبعاً لاختيار المرء للمرجعيات). ولم يتلق رسالته بوصفه نبياً حتى بلوغه الأربعين (أو الثالثة والأربعين، أو الخامسة والأربعين) أي نحو عام ٦١٠م» (ص١٤).

ويضيف لاحقاً:

«وعند ولادته انبثق معه نور تمكنت والدته به من رؤية قلاع بصرى في سورية» (ص١٤).

ويكتب عن أصول الإسلام في الفصل الثامن فيقول:

«من الضروري، لفهم ما كان يفعله محمد من خلق ديانة جديدة، معرفة المصادر الدينية المتيسرة له، وصورها» (ص ٧٧).

ويضيف متحدثاً حديث الواثق:

«وبالطبع فإننا، وبمعنى ما، نعرف ذلك جيداً وعلى نحو كامل. فلدينا بقايا أدبية غنية من التقاليد اليهودية

والمسيحية، ونحن نعرف شيئاً ما عن وثنية الجزيرة العربية، ولكن المضي إلى ما وراء ذلك يغدو صعباً» (ص٧٧).

وبعدها يقدم للقارئ ما يهديه به من مقترح في النظر إلى صاحب الرسالة فيقول:

«وربما نود أن نفكر بمحمد على أنه تاجر واسع الأسفار، وعلى معرفة بأشكال التقليد التوحيدي ذاتها المألوفة لدينا، أو ربما نفكر بأنه رجل ذو آفاق محلية أكثر، وأنه كان على صلة ببعض سبل التوحيدية العربية التي لم تُخلف أي أثر» (ص٧٧). ويخلص في نهاية المطاف إلى ما يريده من تأكيد لهذه الأصول فيكتب:

«وكما يمكن أن يكون متوقعاً، فإن التأثير اليهودي {في القرآن} بارز، ويمكن أن يرى، على سبيل المثال، في الطريقة التي تُسرد بها الروايات التوراتية في القرآن». (ص ٧٨).

«ويمكن أن نأخذ مثالاً آخر على التأثير اليهودي من مفردات القانون الديني» (ص ٧٨).

أما ما يتصل بالتأثير المسيحي فإنه واضح تمام الوضوح. ويكتب كوك عن هذا التأثير فيقول:

«والعناصر القرآنية الأخرى هي مسيحية بالتحديد في أصولها» (ص ٧٩).

ويضيف مشيراً إلى تأثيرات من مجموعات توحيدية معروفة أخرى، ويذكر من بينها المجموعة «السامرية» (ص ٧٩).

وثمة في النهاية التقاليد الوثنية في جزيرة العرب في العصر الجاهلي، ذلك أن كوك يرى أن بعض الوصفات القرآنية، بشكل خاص، هي أكثر من المرجح تبنّيات لعادات دينية للجزيرة العربية الوثنية. (ص ٨٠).

وفي محاولته قفل الحديث في خاتمته، يكتب،وعلى نحو مثير للاشمئزاز في نظرته إلى المواريث الدينية السماوية التي تبدو بقاياها، في نظره، مثل بقايا تفترس المشهد المعاصر:

«لقد رأى «محمد» نفسه، تبعاً للتراث، اللبنة الأخيرة في صرح النبوة التوحيدية. ونحن نعيش اليوم في مشهد

مفـروش (هـو يـستعمل كلمـة لهـا إيحاؤهـا الخـاص وهـي Littered) ببقايا الأبنية المهدمة لصروح كهذه. فما الذي يمكن أن نـرى في إسهام محمـد في هـذا المشهد،واللبنات ليست غير صلصال بالنسبة لنا؟» (ص ٨٨).

وفي محاولته الجواب على سؤاله البلاغي يعترف بأن أي جواب سيقدمه سيكون بالضرورة اعتباطياً وعلى نحو صارخ، ولذلك فإنه سيسعى إلى مجرد تحديد مواصفة الإسلام التي أثرت فيه خلال تأليفه لهذا الكتاب الذي يدور حـول سـيد مـن سـادة الماضـي. وهكـذا نـراه يكتب مقارناً بين الأديان التوحيدية الثلاثة:

«إن كلاً مـن اليهودية والمسيحية ديانـة تعاطف عميق: اليهودية بحلمها بالافتداء العرقي من البؤس الحاضر، والمسيحية بخلاصها الفردي من خلال معاناة إله المحبة. والتعاطف العميق في كل حالة مؤثر حقاً؛ ولكنـه التعاطف الـذي يـروق بـسهولة لعاطفـة الـشفقة الذاتيـة. وعلـى النقيض من ذلك فإن الإسلام متحرر، وعلى نحو مثير، مـن هـذه الغواية. والكآبـة التـي رأيناهـا في تصوره لـضلة

الله بالإنسان، هي الكآبة الأصيلة، الحقيقية للكون نفسه» (ص ص٨٨-٨٩).

ولذا فقد كان من الطبيعي أن يكتب أحد مراجعي كتاب كوك عند صدوره:

«إن كوك يبدي عداءً وانحيازاً عظيمين تجاه محمد الرجل، وتجاه تعاليم الإسلام...وهذه، هي بالتأكيد رؤية منحازة جداً، ورؤية ملطخة بالإلحاد للإسلام»[١].

---

[١] انظر:

A. W. Boase,
Muslim World Book Review,
Vol. 4, no. 3 (1984), pp. 6-7. Cited in Buaben, ***Ibid***, p. 154.

❖ الأنموذج الثالث

محمد: سيرة للنبي لـ كارين آرمسترونغ

Karen Armstrong

Muhammad :A Biography of the Prophet

وإذا كان كتاب مارتن لينغز يستند أساساً إلى المراجع الإسلامية ويقدم صورة للنبي محمد (ﷺ) كما تبدو في المصادر العربية دون كبير مساءلة. بل إنه يتوارى تماماً إلى درجة عدم التقديم لعمله؛ وكان كتاب مايكل كوك يقوم على التشكيك في كل ما يتصل بهذه الشخصية وما صدر عنها بل ويعمد على وجه الإجمال إلى تجاهل المصادر الإسلامية إلا ما كان من إشاراته إلى سيرة ابن اسحق التي لا يمل من مساءلتها وإثارة الشكوك التي تستهدف مصداقيتها، فإن ما يميز كتاب **محمد: سيرة للنبي** لكارين آرمسترونغ، طبيعة التكوين الثقافي لمؤلفته التي أمضت سبعاً من سنين عمرها في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية راهبة، ثم تخلت عن حياة الأديرة

عنـدما وجـدتها لا تجـسد رؤيتهـا الدينيـة الخاصـة بها،ومـضت بعـدها إلـى دراسـة الأدب في جامعـة أكسفورد،ثم إلـى تدريـسه، والانـشغال بـالتعليق علـى الشؤون الدينية لتغدو واحدة من أبرز المعلقين على هذه الـشؤون في العـالم الأنكلـو- أمريكـي، وتـدرّس لاحقـاً في كليـة ليـو بايـك Leo Baeck لدراسـة اليهوديـة وتـدريب الحاخامـات والمدرسـين،وتؤلف الكتـب المعنيـة بالتجربـة الدينيـة وعلاقـات الأديـان الـسماوية فيمـا بينهـا بـشكل خاص، محفوزة بمـا يجـري في العـالم المعاصـر[1]. وفضلاً عن تكوين المؤلفة فإن مساءلتها للتقاليد الدينية والثقافية

---

(١) من كتب كارين آرمسترونغ العديدة يمكن للمرء أن يشير إلى:

- المسيحي الأول: تأثير القديس بول في المسيحية ؛

- ألسنة النار: مختارات من التجربة الدينية والشعرية

- الإنجيل تبعاً للمرأة: خلق المسيحية لحرب الجنس في الغرب ؛

- الحرب المقدسة: الحروب الصليبية وتأثيرها في عالم اليوم ؛

- التصوف الإنكليزي في القرن الرابع عشر ؛

- تاريخ للإله: ٤٠٠٠ سنة من مسعى اليهودية، المسيحية والإسلام ؛

- تاريخ للقدس: مدينة واحدة وثلاثة أديان. (وقد ترجم إلى العربية في كتاب سطور).

ولا سيما ما اتصل منها بالعلاقات بـ«الآخر» أمر لافت للنظر في تدبرها لسيرة النبي محمد (ﷺ)، حيث نراها تعمد إلى بيان «أسباب عداوة الغرب للإسلام ممثلاً في شخص محمد» (ﷺ)(1)، و«لتجليات تلك العداوة وأصولها، والتهم التي كيلت لمحمد وللإسلام،ثم تحولت إلى أساطير أصبحت لها مصداقية الحقائق التاريخية»(2) وتردها إلى أسبابها الحقيقية المتمثلة بـ«الجهل والخوف»، مبيّنة متناقضاتها واعتباطيتها.تكتب كارين آرمسترونغ في تقديمها عن علاقتها برسالة النبي محمد (ﷺ) وعن السبب الأساسي لتأليفها لكتاب عن سيرته فتقول:

«إن للتفسير الإسلامي لعقيدة التوحيد عبقريته الخاصة به،ولديه أشياء مهمة نتعلمها منه».

ثم تضيف عن تنامي معرفتها بهذا التفسير:

---

(1) انظر:

د. فاطمة نصر ود. محمد عناني،

«محمد هذا الإنسان» ، في كارين آرمسترونغ ، المرجع السابق ، ص (٧)

(٢) انظر:

المرجع السابق ، ص (٥)

«ومنذ أن استرعى الإسلام انتباهي غدوت بالتدريج واعية بذلك. وكنت،حتى بضع سنوات خلت، أكاد أجهل هذا الدين تماماً. وجاءتني أول إلماعة إلى أنه تراث يمكن أن يخاطبني، عندما كنت في إجازة في سمرقند. وهناك وجدت أن العمارة الإسلامية تفصح عن روحانية تُرجِّع أصداء ماضيّ الكاثوليكي. وفي عام ١٩٨٤ كان علي أن أعد برنامجاً عن الصوفية أو التصوف الإسلامي، وقد أثر فيّ، وعلى نحو خاص، تقدير الصوفي للأديان الأخرى، وتلك صفة لم أعثر عليها بالتأكيد في المسيحية. وتحدّى هذا كل شيء سلّمت به عن الإسلام، ورغبت في أن أعرف المزيد. وفي نهاية المطاف، وخلال دراستي للحروب الصليبية والصراع الراهن في الشرق الأوسط،اهتديت إلى حياة محمد، وإلى القرآن، أو الكتاب المنزل الذي جاء العربَ به. إنني لم أعد مؤمنة أو ممارسةً مسيحية، ولا أنتمي إلى أية ديانة رسمية. ولكني في الوقت نفسه الذي كنت أراجع فيه أفكاري عن الإسلام، كنت أعيد النظر كذلك في التجربة الدينية ذاتها. لقد تصور العرافون والأنبياء، في كل الأديان

الكبرى، رؤى متشابهة على نحو مثير لحقيقة تجاوزية نهائية. ومهما يكن تفسيرنا لهذه التجربة الإنسانية فإنها حقيقة من حقائق الحياة. والبوذيون ينكرون بحق أن هناك أي شيء فوق طبيعي في هذه التجربة، فهي حالة ذهنية طبيعية بالنسبة للإنسانية. ولكن الأديان التوحيدية تدعو هذا «التعالي»، الله. وإني أعتقد أن محمداً مرّ بهذه التجربة وأنه قدّم إسهاماً متميزاً وقيماً للتجربة الروحية الإنسانية.وإذا كان لنا أن ننصف جيراننا المسلمين، فإن علينا أن نقدّر هذه الحقيقة الأساسية، ولهذا قمت بكتابة هذا الكتاب»[1] (ص ص١٣-١٤).

يضم كتاب آرمسترونغ مدخلاً وعشرة فصول فضلاً عن الخرائط ومخططات الأنساب المتصلة بقبيلة قريش ومحمد النبي (ﷺ) والأسر الأخرى ذات الصلة، وثمة بالطبع ثبت بالمراجع التي استندت إليها في تأليف هذه السيرة. ولأنها تنظر «إلى النبي من وجهة نظر شخص

---

(١) تشير جميع الأرقام الواردة بين قوسين في متن الدراسة إلى صفحات الكتاب المناقش.

ذي تصورات مسبقة محددة عن الإسلام» فإنها تقدم سيرة النبي من خلال حوار مستمر وهادئ ومثير مع هذه التصورات، تسائلها وتناقشها وتختبر مقدار اتساقها وانسجامها الداخلي لتبين في معظم الأحيان، وعلى نحو غاية في الوضوح،مقدار ما تنطوي عليه من التناقض والأهواء والانقياد لنوازع الكراهية التي حكمت نظرة الغرب عامة إلى النبي محمد (ﷺ). ولهذا نراها تبدأ كتابتها بفصل ذي عنوان موح هو «محمد العدو» (ص ص٢١-٤٤)، تتتبّع فيه المعرفة الغربية عن النبي وتربطها على نحو واسع بوقائع المواجهة بين الإسلام والغرب والتي سادتها مشاعر الخوف والكراهية والعداوة على نحو غير مسبوق في التاريخ الإنساني. لقد جعل الخوفُ من الإسلام الغربَ غير قادر على الإطلاق على أن يكون موضوعياً أو عقلانياً في نظرته لهذا الدين، وهذا مناقض تماماً لما كان، ولا يزال، يزعمه من عقلانية وموضوعية في دراسته للآخر. ومعنى هذا أن صورة الإسلام ونبيه في الغرب ليست جزءاً من تاريخ الفكر

الأوربي بمقدار ما هي«جزء من تاريخ المخيلة الأوربية»[1] على حد تعبير ريتشاردز سوذرن. ولذا فإن «الصورة التخييلية لماهوند في **الآيات الشيطانية** (لسلمان رشدي) ترجّع وبعمق أصداء هذه الخيالات الغربية الراسخة» (ص ٢٦)، لأنها في الأصل تصدر عن هذه الخيالات. يكتب سوذرن عن طبيعة الإسلام وشخصية نبيه كما تبدو في مرآة الغرب في العصور الوسطى:

«كانت الصورة التي تكونت لدى الغربيين عن طبيعة الإسلام وشخصية نبيه في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، نتاج الانتصار الأول للفرسان الصليبيين. وقد جمعت أجزاء هذه الصورة في جنوبي فرنسا؛ وأسهم في تركيبها في الغالب الفرسان العائدون، والكهنة والرهبان ممن لم يعرفوا جبهات القتال عن كثب. لقد

---

(١) انظر:

ريتشارد سوذرن ، **صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى** ،

ترجمة وتقديم رضوان السيد

(**كتاب الفكر العربي** ٧ ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٤)

ص (٦٦)

كان هؤلاء يزوّدون المخيلة الأوربية أمام مواقد النار في الشتاء بطرائف عن الشرق والإسلام والنبي. ووصلت هذه الصورة الخيالية المتكونة إلى المدارس والأديرة الوسيطة بعد وضعها في شكل مدرسي يشجع على قبولها. وأدّى ذلك في النهاية إلى انطباع شعبي مروع وعجيب في قدرته على البقاء، ومقاومته لكل المعلومات الصحيحة ونصف الصحيحة التي توالت فيما بعد»[1].

وهكذا احتضنت القصة الشعبية هذه الصورة التي أنتجتها «المخيلة الأوربية الغنية الشطاحة»، وجاء الشعر الشعبي الأوربي فيما بعد:

«ليردد الصورة الخيالية المتكونة عن الإسلام جيلاً بعد جيل دون أن يطرأ عليها تعديل ملحوظ. وكانت العامة تنتظر من هذه الشخوص الشعبية - مثلما هو في الحكايات والمرويات - أن تتصرف بطريقة معينة؛ ولذلك لم يطرأ على النموذج الأول المعهود كبير تغيير يمكن أن

---

(١) انظر:

المرجع السابق ، ص ص(٦٤-٦٥)

يخل بالصورة المنتظرة. وهكذا بقي الإسلام وبقي نبيه عند الغربي العادي مسجونين في الصورة الخيالية الأولى لعدة قرون. وليس سهلاً هنا تحديد الوقت الذي أدرك فيه الجميع أن صورتهم عن الإسلام والشرق طفولية تماماً هدفها الإخافة والاستهزاء»[1].

لقد جعلت منزلة ماهوند التخييلية الغرب غير قادر على رؤية النبي بوصفه «شخصية تاريخية» لها وجودها التاريخي الواقعي الفعلي كما هو الشأن في معالجته لنابليون، أو الاسكندر المقدوني، ولذا فإنه لجأ إلى الأسطورة ليفسر نجاح النبي في نشر الإسلام وإقامة دولته التي امتدت في الأزمنة اللاحقة لتشمل جلّ العالم القديم. تكتب كارين آرمسترونغ عن لجوء الغرب إلى أسطورة ماهوند التي لفقها لمحمد العدو فتقول:

«وقد زعمت الأساطير، في شرحها لنجاح محمد، أنه كان ساحراً دبّر «معجزات» زائفة حتى يخدع العرب

---

[1] انظر:

المرجع السابق ، ص ص (٦٥)

السذج، ويدمر الكنيسة في إفريقية والشرق الأوسط. وتتحدث واحدة من الحكايات عن ثور أبيض أرهب الناس، وظهر، آخر الأمر، والقرآن، وهو الكتاب المنزل الذي جاء به محمدُ العربَ، يتهادى بين قرنيه على نحو معجز. وقيل إن محمداً قد درّب حمامة على التقاط حبات بازلاء من أذنيه حتى يبدو وكأن روح القدس يهمس فيهما. وقد فُسِّرت تجاريه الصوفية بالزعم بأنه كان مصاباً بالصرع، والذي كان يفضي - في ذلك الوقت - إلى القول بأنه رجل مسكون بالجن. وجرى الحديث عن حياته الجنسية بتفصيل شهواني، ونسب إليه كل شذوذ معروف لدى الرجال، وقيل إنه شدّ الناس إلى دينه بتشجيعهم على الانقياد إلى أحط غرائزهم. ولم يكن هناك أي شيء صادق في مزاعم محمد، فهو دجال عامد خدع كل شعبه تقريباً» (ص ص ٢٦-٢٧).

وبمقدار ما تعكس صورة النبي القاتمة هذه كراهية الغرب له، فإنها في الوقت نفسه تفصح عن الازدواج في نفسية الغرب التي ترى الإسلام «بوصفه صورة لكل شيء فيها لا تستطيع أن تستسيغه» (ص ٢٩).

ولذا فإن على الغرب أن يواجه هذه الصورة في نفسه ويتبين حوافزها حتى يستطيع أن يكسب مجدداً ثقة العالم الإسلامي. إن عليه أن يتخلى عن كراهيته المتأصلة للإسلام وعندها يدرك حقيقة الصورة التي يلفقها له في كل عصر، تعبيراً عن هذه الكراهية. تضيف آرمسترونغ:

«إننا ننتج باستمرار رواسم جديدة للتعبير عن كراهيتنا، التي يبدو أنها متأصلة، للإسلام. فقد كنا في السبعينات مسكونين بصورة شيخ النفط الغني غنىً فاحشاً؛ وفي الثمانينات بصورة آية الله المتعصب؛ ومنذ مسألة سلمان رشدي أصبح الإسلام ديناً يهدر دم الإبداع والحرية الفنية» (ص ٤٣).

ولكن أياً من هذه الصور «لا يعكس الحقيقة الأكثر تعقيداً على نحو لا نهائي». (ص٤٣). إن قسطاً من «المشكلة الغربية هي أن محمداً قد نظر إليه على أنه نقيض للروح الدينية، وعدو للحضارة المهذبة. وربما كان علينا أن نحاول بدلاً من ذلك أن ننظر إليه على أنه رجل روح، استطاع أن يجلب السلام والحضارة لقومه» (ص٤٤).

وهكـذا تمـضي آرمـسترونغ لتتنـاول سـيرة النبـي في الفصول التاليـة وتقـدمها تقـديماً تاريخيـاً يـسوده الحـوار والنقاش الهادئ بين صورتين للنبي محمـد(ﷺ) - الـصورة التي تحكم المخيلة الغربية والتي تفصح عـن صـانعها أكثـر ممـا تفـصح عـن موضـوعها، والـصورة التـي تكشف عنهـا المصادر والروايات التاريخية الموثوقة التي تقاربها المؤلفـة مقاربة مقارنة - وذلك بغـرض الوصـول إلـى مـا تـراه مـن حقيقـة عـن هـذه الشخـصية العظيمـة. وبمقـدار محاولـة آرمسترونغ مساءلة الصورة الغربية والكشف عمـا تنطـوي عليـه مـن تنـاقض وأهـواء ونزعـات وكراهيـة ومواقـف متكافئـة الـضدين في أكثـر الأحيـان فإنهـا تلجـأ، وربمـا إرضاءً لأصحاب هذه الصورة إلى تقديم رواية أكثر قبـولاً لـديهم علـى الـرغم مـن بعـدها عـن حقيقـة التـصور الإسـلامي. ويبـدو أن انـشغالها بالتجربـة الدينيـة للنبـي محمـد (ﷺ) قـد طغـى علـى كل شـيء في تفكيرهـا فغـدت تحاول تفسير هذه التجربة وشـرحها لنفسها أولاً قبـل أن تـشرحها للآخـرين. وبـسبب تكوينهـا الثقـافي فإنهـا تعمـد باسـتمرار إلـى المقارنـة بـين الموقـف الغربـي مـن اليهـود

والموقف الغربي من المسلمين والإسلام، وفي ذلك ما فيه من فقدان لحس النسبة في النظر إلى الأمور. فليس ثمة مجال للمقارنة بين المسلمين واليهود في علاقاتهم بالغرب، أو في إسهامهم الحضاري، أو في مجرد حجم مجتمعاتهم، وطبيعة ما سادها من قيم اجتماعية وروحية ولا سيما ما اتصل بعلاقاتهم بـ«الآخر»، حيث اتسم الإسلام عامة بروح التسامح واللين والرفق بأهل الكتاب بشكل خاص، وهو أمر تؤكده المؤلفة في مختلف فصول الكتاب.

وعلى أي حال فإن تقديم بعض الأمثلة من معالجة المؤلفة لبعض المسائل الشائكة والشائقة في آن معاً يوضح ما تقدم. ففي معرض مناقشة كارين آرمسترونغ لرحلة الإسراء والمعراج تشير بوضوح إلى أن بعض المسلمين يؤكدون «أن محمداً قد قام بالرحلة إلى عرش الله بالجسم» ولكنها لا تلبث أن تضيف مباشرة أن «ابن اسحق يستشهد بحديث مروي عن عائشة يكشف بوضوح أن الإسراء والمعراج كانا مجرد تجربتين روحانيتين» (ص

١٤٠) وتمضي بعدها لتفسير هاتين التجربتين الروحانيتين من خلال مقارنتهما بتجارب روحية من التقاليد الدينية الأخرى كالبوذية واليهودية واستناداً إلى بعض معطيات التحليل النفسي (ص ص ١٤٠-١٤١).

وفي مناقشتها لتعدد زوجات النبي تسعى آرمسترونغ إلى مناقشة المسألة في سياقاتها التشريعية والاجتماعية والسياسية وتنفي ما يزعمه نقاد النبي محمد (ﷺ) من أنها ممارسة تنطلق من شوفينية ذكورية صرفة. ذلك أنها في رأيها تشريع اجتماعي (ص١٩٠) ولا سيما بعد غزوة أحد التي كان لا بد أن يتلوها تدبير يكفل الاستقرار الاجتماعي والمادي للأسر التي نكبت بفقد سيدها. وهي كذلك ضرورة سياسية أحياناً وتعزيز لصلات النبي بالقبائل العربية المختلفة كما هو الشأن في زواجه من زينب بنت خزيمة أرملة عبيدة ابن الحارث، شهيد بدر، الذي أريد له أن يعزز صلة النبي بقبيلة بني عامر، ومن أم سلمة لاحقاً ، بغرض توطيد علاقاته بمخزوم؛ وفضلاً عما تقدم فإنها في بعض الأحيان تأكيد لبطلان صلات

التبني في الإسلام كما في زواجه من زينب بنت جحش التي طلّقها زيد.

ولعل أفضل ما يبين عن موقف المؤلف بصدق ما تختم به كتابها من رأي في العلاقة بين الإسلام والغرب. تكتب كارين آرمسترونغ:

«والواقع أن الإسلام والغرب يشتركان في تراث عام. وقد تبين المسلمون ذلك منذ زمن النبي محمد، ولكن الغرب لا يستطيع قبول ذلك. وقد بدأ بعض المسلمين اليوم بالتحول ضد ثقافات أهل الكتاب التي أذلتهم واحتقرتهم حتى أنهم بدؤوا بأسلمة كراهيتهم الجديدة. وغدت شخصية النبي المحبوب مركزية في واحد من آخر الصدامات بين الإسلام والغرب في أثناء مسألة سلمان رشدي. وإذا كان على المسلمين أن يفهموا تقاليدنا ومؤسساتنا الغربية على نحو أكثر دقة، فإن علينا في الغرب أن نخلِّص أنفسنا من بعض تحاملنا القديم. وربما كانت شخصية النبي أحد المواضع التي يمكن البدء بها. وهو الرجل المركّب والمتوقد العاطفة الذي قام أحياناً

بأشياء يصعب علينا قبولها، والذي كان ذا عبقرية تنتمي إلى نظام بعيد الأغوار، وأسس ديانة وتقليداً ثقافياً لم يقوما على السيف، على الرغم من الأسطورة الغربية ، والتي يدل اسمها «الإسلام» على السلام والتصالح» (ص ٢٦٦).

خاتمة

صفوة القول

وربما كان على المرء أن يشير في خاتمة دراسته لصورة النبي محمد (ﷺ) في الكتابات الأنكلو - أمريكية إلى جملة من الأمور التي يحسن بدارسي السيرة النبوية ومؤلفيها أن يضعوها في أذهانهم عند تدبر موضوعهم الجليل،الشائك،والخطير في آن معاً لما ينطوي عليه من تضمنات ليس للمسلمين فقط، وليس لغيرهم وحسب، وإنما للعلاقات الإنسانية بين الفريقين كذلك.

١ً - **وأول** هذه الأمور أن النبي محمد (ﷺ) إنسان ينتمي إلى البشر، وليس إلى أي صنف آخر من المخلوقات العليا، وأنه ليس على أية صفات فوق طبيعية supernatural، أو فوق إنسانية superhuman، إلا بمقدار كون هذه الصفات جزءاً لا يتجزأ من

المعجزات المؤيدة لنبوته، والتي أرادها الله دلائل للناس كافة على هذه النبوة، تؤكد مصداقيتها ومصداقية صاحبها. ولذلك فإن من الأهمية بمكان أن يدرس بوصفه إنساناً كلاً متكاملاً، وأن ينظر إلى ما صدر عنه من قول وفعل وصفة وتقرير (أي مجموع سنته) على أنه يشكل وحدة منسجمة تتبع من وحدة المصدر - أي النبي محمد (ﷺ) نفسه - مثلما تستجيب لوحدة العالم الذي يحيط بهذا المصدر.

ومعنى هذا أن أي مظهر من مظاهر السلوك النبوي، أو أي قول، أو فعل، أو صفة، أو تقرير، يتصل بأي وجه من وجوه الحياة الإنسانية، وعلى أي مستوى من المستويات، ينبغي أن يُدرس، ويُفسر، ويتدبّر، من خلال علاقاته المعقدة مع سائر الكل ومكوناته المختلفة. لقد كان محمد (ﷺ) الابن، والحفيد، وابن الأخ، والزوج، والأب، والسيد المقدَّم في قومه، والوكيل الثقة الأمين، قبل بعثته. وكان بعد البعثة كل ذلك مضافاً إليه النبي،

والزعيم السياسي، والقائد العسكري، والمفاوض، والمفسر لتشريع الله، والمعلم، والحكَم، وحامل رسالة سماوية للإنسانية كافة، مثلما كان محقق أهداف ومطامح دنيوية تجسد قيم هذه الرسالة في الحق والعدل والخير والمساواة. ومن الضروري أن يُدرس كل ما يتصل به من خلال جملة الوظائف الدينية والدنيوية التي نهض بها في مجتمعه الذي نشأ وترعرع ونما فيه وتطّور إلى أن بلغ به ما بلغ من وحدة وقوة وتطلعات، لأن أية دراسة جزئية لن تكون مجدية في الفهم الحق لهذه الشخصية الفذة الرائدة في تجسيدها لتطلعات الإنسان نحو مستقبل أفضل.

٢ً - **وثاني** هذه الأمور أن شخصية النبي محمد (ﷺ) شخصية عالمية كونية إنسانية بمقدار كونها شخصية عربية إسلامية. لقد بعث (ﷺ) رحمة للعالمين. وإذا ما نُظر إليه بأي منظور، وقيس بأي مقياس، وقدّر بأي معيار، فإنه يبرز مخلّفاً وراءه الكثيرين من نظرائه على أي مستوى من المستويات،

وربما بمسافات شاسعة. ولذا فإن دراسته وتدبّر وجوه سيرته وشخصيته مسائل لا يمكن أن تقتصر على المسلمين وحدهم، بل ينبغي أن يسهم فيها كل من يمتلك المعرفة بصاحب هذه الشخصية أو من تتيسر له مصادر دراستها. ومعنى هذا أن على الغربيين أن ينظروا فيما يكتبه الباحثون العرب والمسلمون عامة عن النبي محمد (ﷺ) مثلما أن على هؤلاء الأخيرين أن ينظروا فيما يكتبه الغربيون ويأخذوه بالحسبان، وذلك بدلاً من هدر طاقات كل فريق وقدراته فيما لا يغني فهمنا لصاحب هذه الشخصية. ولعل المرء يطمح إلى أكثر من هذا، فيرغب في أن يرى مسألة تدبّر شخصية النبي وسيرته مسعى ينهض به الباحثون من شرق العالم وغربه، وشماله وجنوبه، وذلك بغرض فهم التجربة الغنية لصاحب هذه السيرة في وجوهها الدينية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والفنية، وتبيّن دورها الفاعل في المجتمعات الإسلامية المختلفة قديماً وحديثاً.

ولربما لا يبالغ المرء إن زعم أن شراكة معرفية من هذا النوع الذي ينصرف إلى دراسة حياة رجل عظيم كالنبي محمد (ﷺ) ستقود في نهاية المطاف إلى الارتقاء بمستوى العلاقات الإنسانية بين الشرق والغرب، وذلك بعد إزالة الجهل بـ«الآخر»، وما ينتج عنه من مخاوف وأهواء ونزعات عدوانية ورفض من جهة، وسعي من جهة أخرى إلى تدجينه واحتوائه والتحكم بمقدراته وتحديد مصيره. وعندها يتبين للغرب أن هذه الشخصية تمثل أسمى القيم الإنسانية النبيلة وتجسدها، وأن أتباع رسالة الإسلام، الذين يتخذون من حامل هذه الرسالة الأسوة الحسنة، أبعد ما يكونون عن الإرهاب والتزمت والتعصب وكراهية الغرب مما يحرص على نشره دعاة المواجهة من الغربيين في السنوات الأخيرة.

٣ - **وثالث** هذه الأمور هي أن معظم الكتابات الغربية التي تناولت شخصية النبي محمد (ﷺ) أو حياته وما يتصل بها ملوثة بفيروس مناخ المواجهة بين الشرق والغرب، وبالتالي فإنها تنتمي إلى نظام من المعرفة

محكوم بعلاقات القوة والمصالح الدنيوية التي كثيراً ما تتخذ الدين مظلة أيديولوجية لها تغطيها وتسوغ عقابيل استخدامها ذريعة لتدجين الآخر واحتوائه والسيطرة عليه وتقرير مصيره. ومن الحيوي لهذه المعرفة إذا ما أريد لها أن تسهم في الارتقاء بمستواها النوعي، وفي إغناء فهمنا لموضوعها، وفي المشاركة في تعزيز التفاهم بين الأمم والشعوب أن تطهّر نفسها، وبشتى الوسائل، من فيروس القوة والمصالح الدنيوية والنزعات الأيديولوجية المختلفة التي تحفزها. وعندها يصبح الوصول إلى الحقيقة هو الهدف الأسمى للمعرفة التي ينبغي أن تتخذ سبيلاً لنشر المحبة والسلام بين الأمم والشعوب، وليس لتأجيج نار العداوة والبغضاء والكراهية التي تستعر هذه الأيام في بعض دوائر الغرب تجاه ما يسمى بخطر الإسلام.

وبعد،

لقد كان النبي المصطفى (ﷺ) مفخرة لأسرته وقبيلته قبل البعثة، وتحول بعد البعثة النبوية، بمثابرته وصبره

وإخلاصه وتصميمه وإيمانه العميق بالله وبما حمله من رسالة سامية، وبمسعاه الذي لم يكل أو يفتر لنشر دعوة الإسلام، إلى مفخرة للمسلمين يباهون بها وبكل ما تملك من صفات. ولا ريب أنه عندما يتبين للغرب ما تنطوي عليه هذه الشخصية العظيمة من قيم إنسانية سامية، سيعرف أن عليه أن يرسخها من خلال تصويرها مجسدة فيه، ذلك أن النبي محمد (ﷺ) إنما بعث متمماً لمكارم الأخلاق، وأرسل رحمة للعالمين، وفي ذلك بيان لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ملحق

د. عبد النبي اصطيف
عن الندوة العالمية للسيرة النبوة:
شخصية النبي محمد القدوة التي يستلهمها المسلم في حياته اليومية واستذكار سيرته طبيعي في أي مجتمع إسلامي

دمشق - محمد منصور:

شهدت مدينة بهاولبور بباكستان في النصف الأول من شهر شباط/فبراير الماضي ندوة عالمية عن السيرة النبوية عقدت في الجامعة الإسلامية في المدينة المذكورة، وبمبادرة من قسم السيرة النبوية فيها. المؤتمرون الذين تجاوز عددهم خمسين باحثاً قدموا من أوربا الغربية والوطن العربي وشبه القارة الهندية فضلاً عن دول إسلامية أخرى، ناقشوا محاور عديدة سعت للإحاطة بجوانب وقضايا ومناهج كتابة السيرة النبوية. الدكتور عبد النبي اصطيف الناقد السوري المعروف، والأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها مثّل جامعة دمشق في هذا المؤتمر، وكان له حضوره الفاعل من خلال البحث المهم الذي شارك فيه باللغة الإنجليزية، بعنوان «صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابات الأنكلو-أمريكية: مقدمة منهجية ونماذج»، تتبع صورة النبي محمد في الكتابات الغربية، وبين كيف أن هذه الصورة قد تشكلت في ظل المواجهة بين الشرق والغرب التي امتدت نحواً من أربع عشر قرناً. "المستقلة" التقت د. عبد النبي اصطيف في حوار حول هذا المؤتمر العالم ومحاوره المختلفة... وفي ما يلي التفاصيل:

- ما هي دوافع عقد هذا المؤتمر العالمي الآن برأيك؟

أود في البداية أن أشير إلى عدد من الأمور:

أولاً: المؤتمر الحالي هو الثالث في سلسلة المؤتمرات الخاصة بالسيرة النبوية التي نظمها قسم السيرة النبوية في جامعة بهاو لبور الإسلامية، وهو قسم نشيط عمد منذ إنشائه بأمر من رئيس جمهورية باكستان الإسلامية إلى العمل في مجالات مختلفة تتصل بالسيرة النبوية مثل تأليف الكتب وتحقيقها وترجمتها إلى مختلف اللغات ونشرها، وعقد الندوات الوطنية والدولية، وإقامة العلاقات الدولية الوثيقة مع مختلف مراكز السيرة النبوية في العالم.

ثانياً: شخصية النبي محمد (ﷺ) لها موقعها المركزي في مجتمعات العالم الإسلامي وتواريخها، فضلاً عن كونها القدوة التي يستلهمها المسلم في حياته اليومية، ويقتدي بها في مختلف وجوه حياته. واستذكار سيرته أمر طبيعي في أي مجتمع إسلامي، ومجتمع جمهورية باكستان الإسلامي مجتمع أسس على الإسلام واستلهام قيم نبيه ورسالته.

ثالثاً: هناك هجمة واسعة تستهدف الإسلام والعالم الإسلامي، وذلك بتقديمه على أنه العدو الجديد للغرب، وتقديم المسلمين على أنهم نفر من المتعصبين والإرهابيين. ولاشك أن العودة إلى سيرة النبي (ﷺ) وتدبرها على نحو علمي موضوعي يمكن أن يشكل مصدر إلهام كبير في مواجهة

هـذه الحملـة معرفيـاً، وبيـان الوجـه الحـضاري والإنـساني للإسلام ونبيه المصطفى.

ويبدو لي أن هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء عقد المؤتمر الذي كان مناسبة ممتازة للقاء والحوار وتبادل الرأي في وجه مهم من وجوه حياة المسلمين هو حضور النبي محمد (ص) في هذه الحياة.

• هل أحاطت محاور المؤتمر برأيك بجوانب السيرة النبوية وفق دوافع المؤتمر؟

لا يمكن لأي محاور أن تغطي جميع وجوه حضور النبي (ﷺ) في حياة المسلمين، ومع ذلك فإن المحاور الستة التي دارت حولها بحوث المؤتمر وهي:

(منهج كتابة السيرة النبوية - الدراسة النقدية لكتابة السيرة النبوية في شبه القارة الهندية-الجوانب المنسية للسيرة النبوية-دراسة مخطوطات السيرة النبوية في شبه القارة الهندية-السيرة النبوية وقضايا العصر الحاضر-الاجتهاد في ضوء السيرة النبوية) كانت محاور مهمة، وإذا كنت أفتقد فيها شيئاً فربما كنت أفتقد محوراً يرصد حضور شخصية محمد (ﷺ) في الأدب والفن الإسلاميين في مختلف الأقطار الإسلامية، فهو يبدو لي وجهاً مهماً ربما يتم تناوله في مؤتمرات مقبلة.

ماذا عن البحث الذي تقدمت به وكيف كانت أصداؤه؟

شاركت ببحث باللغة الإنكليزية، بعنوان «صورة النبي (ﷺ) في الكتابات الأنكلو-أمريكية: مقدمة منهجية» تتبعت فيه صورة النبي محمد في الكتابات الغربية، وبينت كيف أن هذه الصورة قد تشكلت في ظل المواجهة بين الشرق والغرب التي امتدت نحواً من أربعة عشر قرناً بدءاً من الأندلس وصقلية والشرق العربي، إلى زمن الحروب الصليبية والبلقان وجنوبي أوربا زمن التوسع العثماني إلى جل الوطن العربي والعالم الإسلامي زمن المد الاستعماري في القرنين الأخيرين.

لكن الغريب حقاً أن الغربيين على وجه الإجمال لم يغيروا كثيراً من مواقفهم وانحيازاتهم وأهوائهم ولربما كراهيتهم للآخر، في كتاباتهم عن النبي محمد (ص)، وظلت كتاباتهم، إلا في القليل النادر منها، استمراراً للنزعة الوسيطة الساعية باستمرار إلى احتواء هذا (الآخر) وتدجينه وتسهيل انضوائه وتبعيته وانقياده للغرب (المتقدم) المسكون بعقدة التفوق على سائر العالم.

ويعد مسح الكتابات الاستشراقية عن النبي في القرن العشرين، وبيان ما يعتريها من مثالب وعيوب وثغرات منهجية، توقفت في بحثي عند ثلاثة من النماذج المتباينة في مواقفها ونظراتها وغاياتها تضم كلاً من:

محمد لمايكل كوك، الصادر عن مطبعة جامعة أكسفورد عام ١٩٨٣ في سلسلة «سادة الماضي».

محمد: حياته معتمدة على أقدم المصادر، لمارتن لينغز، الصادر عام ١٩٨٣ عن دار النشر (إينر ترادشينز) في فيرمونت في الولايات المتحدة الأمريكية.

محمد: سيرة النبي، لكارين آرمسترونغ الصادر عام ١٩٩٢، عن دار النشر هارير في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد بين البحث ما لها وما عليها، وانتهى إلى ضرورة إعادة النظر في كتابة السيرة النبوية باللغات الأجنبية في ضوء حقيقة كون النبي محمد (ﷺ) شخصية عالمية إنسانية ينبغي أن يسهم في الكتابة عنها الباحثون في كل العالم، بصرف النظر عن جنسهم أو دينهم أو ثقافتهم أو منازعهم الإيديولوجية، كما دعا إلى تعزيز دور المسلمين في هذا المجهود، وذلك بغرض تقديم الصورة الموضوعية الصحيحة لنبي الإسلام ورسول المحبة والعدل والإنسانية.

وقد ظفر البحث باهتمام كبير، مثلما أحطت بحفاوة خاصة عكست حرص جامعة بهاو لبور على تطوير علاقاتها

مع جامعة دمشق، وأسندت إليّ مهمة رئاسة الجلسة الثانية من المؤتمر، وكان يشار إليّ باعتباري ضيف الشام الذي جاءهم منها محمد بن القاسم فاتح المنطقة، حاملاً رسالة الإسلام إلى شبه القارة الهندية في القرن الميلادي الثامن، وبالتحديد عام ٧١٢م.

❖ ماذا عن الآخر في المؤتمر، كيف تعامل مع موضوعه، وما الذي أثاره من إشكالات؟

لم يكن ثمة «آخر» في هذا المؤتمر، فجميع الباحثين كانوا من المسلمين، بعضهم جاء من أوربا الغربية، وبعضهم الآخر من الوطن العربي، وبعضهم من شبه القارة الهندية فضلاً عن عدد من الدول الإسلامية الأخرى.

والحقيقة إنني كنت أحبذ حضور الباحثين غير المسلمين في مؤتمر كهذا لسبب في غاية البساطة (وهو أمر وضحته في بحثي الذي قدمته إلى المؤتمر)، وهو أن النبي محمد (ص) شخصية كونية لها موقعها الفريد في التاريخ الإنساني وإنجازاته على المستوى العربي والإسلامي والعالمي لم تعد موضع خلاف بين الباحثين المنصفين في الشرق والغرب معاً،

وبالتالي فإن دراستها والكتابة عنها واستقاء الدروس والعظات والعبر من تجربتها الفنية من الناحية العقيدية، والروحية والإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والفنية، في بنائها المجتمع الإسلامي الأول، شأن لا يمكن أن يقتصر على المسلمين، فالنبي محمد (ﷺ) بعث رحمة للعالمين وتجربته ملك للإنسانية كلها، ولا يحق للمسلمين أن يحتكروه لنفسهم، ولاسيما أن الإسلام دين إنساني. وحسبي أن أشير، على سبيل المثال، إلى تأثير قصة الإسراء والمعراج، في مختلف الآداب القومية، لأدلل على جزء يسير من أهمية هذه الشخصية في مجال الأدب المتصل بالأخرويات.

مكتبة البحث

❖ **بالعربية:**

- اصطيف، عبد النبي،

«نحن والاستشراق : ملاحظات نحو مواجهة إيجابية»، **المستقبل العربي** (بيروت)، العدد (٥٦)، ١٠/١٩٨٣، ص ص (٣٥-٦٣).

- آرمسترونغ، كارين،

سيرة النبي محمد، ترجمة د. فاطمة نصر ود. محمد عناني (**كتاب سطور** (١)، القاهرة، ١٩٩٨).

- آرمسترونغ، كارين،

المسيحي الأول: تأثير القديس بول في المسيحية؛

ألسنة النار: مختارات من التجربة الدينية والشعرية؛

الإنجيل تبعاً للمرأة: خلق المسيحية لحرب الجنس في الغرب؛

الحرب المقدسة: الحروب الصليبية وتأثيرها في عالم اليوم؛

التصوف الإنكليزي في القرن الرابع عشر؛

تاريخ للإله: ٤٠٠٠ سنة من مسعى اليهودية والمسيحية والإسلام ؛

(وجميعها لا يزال ينتظر ترجمته إلى العربية)

تاريخ للقدس: مدينة واحدة وثلاثة أديان. (وقد ترجم إلى العربية في **كتاب سطور**).

- حمدان، نذير،

الرسول (ﷺ) في كتابات المستشرقين، ط٢،

(دار المنارة، جدة، ١٩٨٦)

- سوذرن، ريتشارد،
صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى،
ترجمة وتقديم رضوان السيد،
(**كتاب الفكر العربي** ٧، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٤).

- المطيري، حاكم عبيسان،
تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين
(مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٢)

- نصر، فاطمة وعناني، محمد،
«محمد هذا الإنسان»،
في آرمسترونغ، كارين،
سيرة النبي محمد،
ترجمة د. فاطمة نصر ود. محمد عناني.
(**كتاب سطور** (١)، القاهرة، ١٩٩٨).

- النعيم، عبد الله محمد الأمين،

الاستشراق في السيرة النبوية:

دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان - فلهاوزن)

مقارنةً بالرؤية الإسلامية .

(المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيردن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٧).

- وات، و. مونتجمري،

محمد في مكة،

ترجمة عبد الرحمن الشيخ وحسين عيسى، مراجعة أحمد شلبي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢) .

❖ بالإنكليزية :

- Abdel-Malek, Kamal,

Muhammad in the Modern Egyptian Popular Ballad (E.J. Brill, Leiden, 1995)

- Ahsan, Muhammad Manazir,

"Forword" in :

Buaben, Jabal Muhammad,

Image of the Prophet of Muhammad in the West: A Study of Muir, Margoliouth and Watt

(The Islamic Foundation, Leicester, 1996) pp. viii-xvi.

- Andrae, Tor,

Muhammad: The Man and his Faith,

Translated by Theophil Mentzel,

(Harper & Row, New York and Evanston, 1960)

- Appignanesi, Lisa and Maitland, Sara (Editors)

The Rushdie File,

(Fourth Estate, London, 1989)

- Armstrong, Karen,

Muhammad: A Biography of the Prophet

(Harper San Francisco, New York, 1992) p.26.

- Barton, Theodora,

Talks on Mohammed and His Followers

(Edinburgh House Press, London, 1932)

- Boase, A. W.,

Muslim World Book Review, vol. 4, no. 3 (1984), pp. 6-7

- Cook, Michael,

Muhammad

(Oxford University Press, Oxford, 1983)

- Crone, Patricia and Cook, Michael,

Hagarism : The Making of the Islamic World

(Cambridge University Press, Cambridge, 1977)

- Draycott, G.M.,

Mohamet: The Founder of Islam

(Martin Secker, London, 1915)

- Edward, Michael,

The Life of Muhammad, Apostle of Alla

(The Folio Society, London, 1964)

- Emerich, Yahiya,

Muhammad,

(Alpha, Penguin Group, USA, 2002)

- Glubb, John Bagot,

The Life and Times of Muhammad

(Hodder and Stoughton, London, 1970)

- Guillaum, Alfred,

The Life of Muhammad - A Translation of Ibm Ishaq's Sirat Rasul Allah

(Oxford University Press, Oxford, 1955)

- Lings, Martin,

Muhammad :his life based on the earliest sources

(Inner Traditions, Rochester, Vermont, 1983)

- Margoliouth, D . S.,

Mohammad and the Rise of Islam

(The Knickerbocker, New York and London, 1905)

- Menzel, Th.,

The Life and Religion of Mohammad, the Prophet of Arabia

(Sands and Company, London, 1912)

- Pike, E. R.,

Mohammad - Prophet and the Religion of Islam

(Weidenfeld and Nicolson, London,1968)

- Reeves, Minou,

Muhammad in Europe:

A Thousand Years of Western Myth-Making

(Garnet, Reading, UK, 2000)

- Rodinson, Masime,

Mohammed,

Translated from the French by Anne Carter,

(Penguin Books, Middlesex, 1976)

- Rushdie, Salman,

The Satanic Verses

(The Cónsortium, Inc., Dover, Delaware,1992)

- Salahi, Adil,

Muhammad: Man and Prophet

(The Islamic Foundation, Markfield, Leicestershire, UK, 2002).

- Sardar, Ziauddin and Malik, Zafar Abbas

Muhammad for Beginners

(Icon Books, Cambridge, 1994)

- Schimmel, Annemarie,

And Muhammad is His Messenger:

The Veneration of the Prophet in Islamic Piety

(The University of North Carolina Press, Chapel Hill and London, 1985)

- Sell, Edward,

The Life of Mohammad

(The Christian Literature Society, for India, 1913)

- Watt, M.,

Muhammad at Mecca

(Clarendon Press, Oxford, 1953)

- Watt, M.,

Muhammad at Medina

(Oxford University Press, 1956)

- Watt, M.,

Muhammad Prophet and Stateman,

(Oxford University Press, Oxford, 1961)

فهرس المحتوى

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨

عدد الطبع ٣٠٠٠ نسخة

Abdul Nabi Isstaif, D. Phil. Oxford
Professor of Comparative Literature & Criticism,
University of Damascus

The Image of the Prophet Muhammad (pbuh) in the Anglo-American Writings

The Syrian General Organization of Books
Damascus, 2008



٢٠٠٨

سعر النسخة داخل القطر ٤٠ ل.س   في الأقطار العربية مايعادل ٨٠ ل.س